المداواة بالجمال

اصبح الكثيرون من اولي البحث حتى الاطباء يعتقدون ان للجمال تأثيراً كبيراً في شفاء بعض العلل او كلها من قبيل ان النفس حاكمة على الجسد وانه ينقاد بحسب اتجاهها حتى ان الدواء لا يعد فعالاً اذا كانت تعافه ولذلك كانوا من القديم يحتالون على ارضاء النفس معالجة للجسد ولذلك يقولون ان طعاماً شاقاً تعي به المعدة مما يكون مقبولاً مهضوما لو كانت النفس راضية به مشتاقة اليه. وقد امعنوا في هذا حتى وصلوا الى جمال الوجوه وحسن تكوين الجسد وعمدوا الى المعالجة به او الاستعانة على العلاج فصاروا لا يقبلون من الممرضات في المستشفيات الا ذات الحسن حتى ان كل من زاد حسنها غلت اجرتها ولو كانت اقل علما من الدميمة بفن التمريض والاحتيال على مؤاساة العليل وذلك لما وجدوه من البراهين القاطعة على تأثير الجمال بذوي الاسقام وارتياح نفوسهم اليه وانبساطها به وهو مما يجب التسليم به لان جمال كل شيء مما تنبسط له النفس وتنشط به الحواس ولذلك يصفون للمرضى الانتقال من مكان الى مكان ومن بلدة الى بلدة وهو ما يسمونه تغيير الهواء مع ان حقيقته تغيير المناظر لان رؤية العليل ما لم يكن يألفه مما يعد جميلاً لديه من قبيل جمال الغرابة فضلا عن ان من تلك المناظر ما يكون جميلاً حقيقة كمناظر الهضاب والنابات والشلالات والرياض وسماع خرير الماء مما تطلب به النفس من الجسد ان يشاركها في الاستمتاع به حتى يشفى ولذلك يعد الجمال بجملته

ولا سيما جمال الوجه والتكوين الانساني من المؤثرات الفعالة بالمرضى كما تبين ذلك للقائمين بامر المستشفيات وتحصل لهم من المراقبات العديدة

ولقد حدث احد الاطباء انه كان لديه في المستشفى عليل وقد اشفى لفرط وقع العلة عليه حتى حار في امره ولم يعد للعلاج المعروف تأثير به مع ان الممرضة التي تعتني به كانت على جانب كبير من الذكاء والرفق والتدقيق ولكنها كانت دميمة حتى اتفق لحسن حظ ذاك العليل ان مرضت تلك الممرضة واتفق ان جاءت بديلة منها ممرضة بارعة الحسن فانشرح صدر العليل لمرآها وتنبهت نفسه لجمالها فتنبه جسمه معها وصار الدواء سائغاً لديه جاريا مجراه في بدنه ولذلك دهش الطبيب للفرق العظيم الذي بدا له حتى تنبه الى ان جمال الممرضة كان السبب الاكبر في نقاهته وزاد اعتقاده بان النفس تمرض قبل الجسد وانه يجب مداواتها قبله او معه وانه من البعيد ان يشفى مريض نفسه سقيمة مهما حسن العلاج وكثرت البراعة فيه

الا انه ليس كل الامراض مما يشفيها جمال او علاج مهما عظما ووافقا فان منها ما يكون قتالاً لا طبَّ فيه ولا حيلة كالسرطان مثلاً ولكن احد الاطباء يقول ان الجمال اذا كان لا يشفي في مثل هذه العلل الوبيلة فانه دون ريب يكون معيناً للعليل اعانة كبرى على احتمال الآلام حتى الموت وقد خبر عن عليل كان بين يديه مصابا بالسرطان انه كان يحتمل آلامه بصبر عجيب حين تكون الممرضة الجميلة حاضرة ووجد ان وقع العلة عليه كان اخف بكثير من قبل حين لم تكن تحضر العمليات تلك الممرضة الحسناء

ولهذا يقال ان الاطباء قد اعتمدوا حين اجراء العمليات ان يكون فيها ممرضات حسان ليكون احتمال العليل اشد ومصيبته اخف كما

انهم وجدوا ان ملازمة النساء الجميلات للشيوخ وتمريضهم في الملاجيء الخيرية مما يكون عوناً كبيراً على اطالة بقائهم وانفاقهم بقية العمر بسرور وغبطة ولهذا يبالغون الان في بلاد الانكليز بالخصوص في انتقاء الجميلات وتعليمهن فن التمريض استعانة بهن على تقريب الشفاء ومؤاساة العليل ويدفعون لهن اجرة طائلة تختلف من خمسة الى عشرة جنيهات في الاسبوع لان هذه الهبة التي وهبها الله للمرأة لا يصح ان تكون اجرتها الاعجاب بها او ادلال صاحبتها فقط بل يجب ان تكون لها اجرة من مال كما هو شأن ذي الصوت الحسن مثلاً فانه ينال الاعجاب والمال معاً الا ان الجمال لا يكون عاملاً فقط على مؤاساة المرضى وتقريب مسافة الشفاء منهم او اجتيازها بغبطة ومسرة بل انهم وجدوا انه يكون مؤثراً من جهة التعليم ايضاً اذ تبين لهم ان الفتاة الحسناء تكون اشد تأثيراً بالتلميذ من الدميمة فيغدو مطاوعاً لها مذعناً لارشادها محباً لارضائها فيزداد جهداً في التحصيل كما انهم وجدوا ان العقل يكون على نسبة الجمال في المرأة بالخصوص وان الجميلات بالعموم ارقى عقلاً واوسع ادراكا من الدميمات بالعموم ولهذا يكنّ ابصر في التربية واكثر حيلة واستنباطاً لطرق التعليم ولعل هذا يكون صحيحاً وان خالف المعتقد الشائع لاننا نجد اكثر الموجودات النافعة اجمل تكويناً من الحضارة فان اجمل الفواكه وهو العنب اشدها نفعاً والذها طعماً ولعل هذا يكون مطرداً لو روقب في سائرها فيرى ان كل ما كثر جماله وملأت العين صورته يكون نفعه على مقدار صورته وجمال تكوينه وان هذا مما لا يبعد التسليم به لان الكمال هو الجمال المحض فكلما عظم جمال الشيء كان اقرب الى الكمال وما اصدق القول الكريم اطلبوا الخير من حسان الوجوه

اضرار المدنية في مصر

قلنا في فصل سابق ان ناموس المدنية لا يسمح لها ان ترد الى الناس فيتنعموا بها دون ان ينالهم اذاها بل هي تعطي من جهة لتسلب من جهة وان جلّ عطاؤها عن سلبها وعلى هذا فانه من المحال ان تسمح لنا ان نتمتع بحسنات البخار ونستقرب به اباعد الامصار دون ان تغرق لنا باخرة تصطدم بصخر او تلتقي باخرى مهما بلغ العلم واشتدت الحيلة. ومن المحال ان نسافر على القطرات بسرعة الطير دون ان يصطدم قطار باخر او يسقط قطار عن جسر او يطبق نفق على قطار مهما عظم الجهد وامتد النظر. ومن المحال ان نجتمع في المدن كل هذا الاجتماع الحسن الداعي الى فرط الائتلاف وتبادل المنافع دون ان ينتشر بيننا مرض او تصطدم مركبة باخرى او يقتل الترامواي مار ومحال ان نستخرج كنوز الارض ومعادنها ونصطاد حيوان برها وبحرها دون ان ينالنا من كل ذلك اذى مهما كثر توقينا واشتد حذرنا

الا ان هذه المصائب التي تحتم على الناس الوقوع بها لا تمر عليهم وهم محتملون صابرون بل يتضجرون ويتأسفون ويلعنون الاسباب ويذمون المسبب ويشتركون كلهم في الحزن ويتقاسمون الاسى كما هو الشأن في الموت فانه محتم على جميعنا ولا بد من وقوعه علينا مهما حذرناه وهربنا منه ولكننا مع ذلك ننوح ونعول لدى الموت ونشترك بالاسى على المصاب مع ان ذلك معروف بانه لا يفيد ولكنه على كل حال محمود لانه مما قدّر للعواطف ان تبقى به حساسة متأثرة رحيمة لان الذي يبكي على فقيده ويحزن لفقيد سواه